

الخصائص

فأما قوله سبحانه : (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَالِمٌ) فحقيقة لا مجاز . وذلك أنه سبحانه ليس عالما بعلم فهو إذاً العليم الذي فوق ذوى العلوم أجمعين . ولذلك لم يقل : وفوق كل عالم عليم لأنه - عز اسمه - عالم ولا عالم فوقه .

فإن قلت : فليس في شيء مما أوردته من قولك : (وأوتيت من كل شيء) و (خالق كل شيء) (وفوق كل ذي علم عليم) اللفظ المعتاد للتوكيد .

قيل : هو وإن لم يأت تابعا على سمت التوكيد فإنه بمعنى التوكيد البتة ألا ترى أنك إذا قلت : عمّمت بالضرب جميع القوم ففائدته فائدة قولك ضربت القوم كلهم . فإذا كان المعنيان واحدا كان وراء ذلك غير معتد به ولغوا باب في إقرار الألفاظ على أوضاعها الأولى ما لم يدعُ داع إلى الترك والتحول .

من ذلك (أو) إنما أصل وضعها أن تكون لأحد الشيئين أين كانت وكيف تصرفت . فهي عندنا على ذلك وإن كان بعضهم قد خفى عليه هذا من حالها في بعض الأحوال حتى دعاه إلى أن نقلها عن أصل بابها . وذلك أن الفراء قال : إنها قد تأتي بمعنى بل وأنشد بيت ذي الرمة :